

الأنثى والنحلة والنساء

الأستاذ عبد الحق فاضل

من الأيناس وهو الإبصار . . . ولكن قارب الحقيقة لولا أنه تناولها من معنى الإبصار بدلا من معنى الالفة والانجذاب .

هو يروى كذلك عن الواسطي قوله : « سمي الأيناسيون أنسيين لانهم يؤنسون أي يرون (كلاهما بصيغة المجهول) ، وسمى الجن جنا لانهم يجتنون عن رؤية الناس أي يتوارون » . وكلامه هذا عن تسمية الجن صحيح ، لكن هذه الصحة زائدة يقينا بصواب خطئه في تسمية الأيناس الذي يؤيد خطأ الأزهرى .

وما حكاية تأثيله . . . الأيناس ؟

أنه من (الأيناس) . . . وهذا من (الأنثى) ، فهنا . . . لكن من أين جاءتنا هذه الأنثى اللطيفة فأصبحت لنا مصدر الأيناس والاستئناس والأيناس ، بل والأيناسية ؟

الإنسان . . . هذه الكلمة التي تدل عليك أنت القارئ ، وعلى أنا الكاتب ، لها قصة حقيقية بالسماع .

وما سمي الإنسان الا لتسيه
ولا القلب الا انه يتقلب

ذلك ما زعمه الشاعر . . . وكنت اعتقد منذ الصغر انه لم يكن جادا في هذا التخريج اللفظي وانه انما قال هذا عنى سبيل التلميح والتندر ، تعبيرا عن تشاؤمه واستخفافه بطبائع بني جلدته البشر .

وما كنت احسب ان يمتد بي زمني حتى اقرا في اللسان : « روى عن ابن عباس انه قال : انما سمي الإنسان انسانا لانه عهد اليه فني » ! الان ايضا لا اجدنى اصدق صحة نسبة هذا الكلام المبهم غير المدلل عليه ، الى ابن عباس .

والمعقول عندي ان يكون اسم (الإنسان) متأثرا من (الأيناس) بالضم ، وهذا من (الأنثى) ! . . .

على ان ابن منظور يروى كذلك عن الأزهرى ان « اصل الأيناس (كالجنس) والأيناس (كالابل) والإنسان :

شوك النخل الذى شملته التسمية الرمحية لانه طويل يشبه شكله سنان الرمح ، ومنه سنستخرج كل الالفاظ والمعانى التى ستعرض لنا فى هذا الحديث .

من الاسل نشأت صيغة السلاء (كالرمان) وواحدته سلاءة (كرمانة) : شوكة النخل ايضا . ويخيل لنا ان هذه السلاءة هى منشأ فعل سل يسلم فلان الشوكة ، اذا نشبت فى جلده فأخرجها .. حتى جاء المعجم ليقول لنا سل المرء شيئا من شيء واستله : انتزعه وأخرجه ، وسل سيفا : سحبه من غمده ، وسل الشعرة من العجين : انتزعا برفق .

وانسل المرء من الزحام (والاصح عندنا : من الجمع) انسلالا : انسحب مستخفيا . ويظهر ان هذا (الانسلال) هو منشأ قولهم نسل ينسل (كذهب يذهب) الشعر والریش نسولا ، وانسل انسلالا : سقط . والنسبال (كالسؤال) : ما سقط من صوف او شعر عند النسل ، ونسل الوالد ولدا : ولده ، ولابد انه يقصد سبب ولادته لان الوالد لا يلد وانما هى صنعة الوالدة . والتناسل : التوالد .

ونود بهذه المناسبة ان نزجى صيغة ، بل صيغتين ، من مادة (ن س ل) بمعنى مستحدث ، هما اولاً : (المنسال) نقترح استعماله بمعنى آلة التناسل للذكر والانثى كليهما . صحيح ان الفصحى استعملت (الفرج) بالمعنيين لكن هذه الكلمة تخصصت بالمرأة ولم يعد بالامكان استعمالها بهذا المعنى المزدوج دون قرينة مميزة . لكن (المنسال) بصيغة اسم الآلة لكلا الجنسين يفى بالمرام . وجمعها مناسيل ، مثل مفتاح على مفاتيح ، ومصباح على مصابيح .

الصيغة الثانية التى نقترحها هى : (المنسل)

— زنة المذهب — بمعنى (الجنس) الذى يستعمل فى عدة معان منها مقابل (sex) فى مثل قولنا الشؤون الجنسية .. ومنها بمعنى السلالة مقابل (race) كالجنس الاصفر .. او مقابل (species) أى النوع من اجناس الحيوان او النبات .. او مقابل (kind) فى (mankind) :

انها قيل كل شيء منحدره من (الاس) . وعسى الا يستعجل مستعجل فيظن الامر من السهولة بحيث يلوح للنظر السريع . سيقال ان النون اضيف الى (الاس) بكسر الهمزة — فنشأ (الانس) بالكسر ايضا ، وهذه تطورت فصارت (الانسان) .

فأين الانثى ؟ كلا ، لا يكفى تحوير اللفظ دون التغات الى المعنى . ان فى المعجم العبرى عشرات الالوف من الكلمات ينبغى ان تعرف منها الكثير تستحضره فى ذهنك لتتعرف العلاقات القائمة بينها ، شأن المتقنى (*) يجب ان يستحضر فى خاطره شخصيات الكثيرين من اهل البلد مع صفاتهم وسجاياهم ونزعاتهم وخصائص البيئة التى يضطربون فيها ويتعاملون ويتفاعلون معها ، مع معرفة ما تيسر من ماضيهم واحداث حياتهم .

فاذا نحن تحرينا شخصيات الالفاظ المتصلة بموضوعنا ورجعنا القهقرى بحثا عن الماضى ، وجدنا انفسنا قد عدنا الى (الاس) بالفتح والكسر والضم ، واذا بهذا الاس ينبج لنا الكثير من الالفاظ ، احدها (الاسل) زنة العسل : نبات دقيق الاغصان طويلها واحدته اسلة (زنة بصلة) . وقد اتخذوا منه الرماح ، ثم أطلقوا اسمه هذا مجازا على الرماح نفسها ، ثم على النسل .. ثم على شوك النخل . وصارت (الاسلة) تعنى ايضا : طرف اللسان ، والذراع ، ثم اطلقت على الطرف المستدق من أى شيء .

ومن الاسل نجم : العسل والاصل والياصول والوصل (ومنه الفصل) والعنصل (بالضم) ، وما الى ذلك مما لا شأن لنا به هنا . لكننا نكتفى بالقول ان مادة (اس) من الخصب والسخاء بحيث جهزت معجمنا العبرى بالكثير من الالفاظ القيمة الخطيرة . ومن كان قد سائرنا فى احاديثنا اللغوية فى هذا « اللسان العبرى » لا بد انه قد لاحظ تكرر عودتنا الى (الاس) فى تأثيل مختلف الكلمات .

لكننا نأخذ من كل ما تقدم ذلك (الاسل) بمعنى

(*) زنة المتشفى : الشرطى السرى الذى يتقنى آثار المجرمين وغيرهم . وكان العرب يطلقون على من التقى هذا اسم القيافة .

والعلاقة بين اللسان والسل سجلها الشاعر العباسي المتحذلق في كلامه على زهرة البنفسج التي تثبت لها زائدة جانبية كالذؤابة ، ففسر ذلك بقوله :

رغم البنفسج انه كعداره
حسنا ، فسلوا من قفاه لسانه !

تلنا انهم سموا اللسان (نسالا) اول الامر ، فنحن الآن نطالب القارئ بأن يحاسبنا على ذلك ويطلبنا هو بالدليل .

اولا رأينا انهم قالوا نسل شعر أو ريش : بمعنى : سقط . ولقد استعملوا هذا الفعل متعديا ايضا فقالوا نسل شعرا او صوفا : انتفضه واسقطه .. كما استعملوا (النسال) — بالضم — بمعنى ما يسقط من صوف أو شعر عند النسل — أى عند انتزاعه ومنتفضه . فلا عجب اذن انهم استعملوا (النسال) بمعنى اللسان الذى ينسلونه وينتزعونه . وقد بقى من معنى الانتزاع قولهم انصل شيئا من شيء : اخرجته .

والمسألة هنا ليست مسألة استنتاج وحسب ، فان بعض اللهجات المغربية تسمى اللسان (النسال) فعلا . وقد استغربت حين طرقت اللفظة سعى اول مرة وحسبتها تحريفا غاميا للفصحى ، كما هو شأن الدارجات أحيانا ، لكن التائيل قادنى الى عكس هذا الظن أى الى الاعتقاد بأن (النسال) هو ائل (اللسان) بالفصحى ، واذا بالفصحى هى المحرفة للكلمة .. العامية !

بعد ان استقرت صيغة (اللسان) وثبتت مبنى ومعنى — صارت تعنى كذلك ، المقالة ، والثناء ، والرسالة .. واللغة .

وهى بمعنى اللغة تنطق بالشين فى الاكديّة (= البايلىة القديمة) : لشان .

ومن معنى اللغة ايضا : لسان ابن منظور : أى معجم « لسان العرب » .. ثم هذا « اللسان العربى » الذى تحت بصرك .

ثم هم اطلقوا (اللسان) — استعاره — بالاضافة الى ما تقدم — على ما استدق وطال من بعض الاشياء ، كلسان النار . حتى النعل اذا استطال صدرها سموه

الجنس البشرى .. او مقابل kind اطلاقا او sort او genus بمعنى النوع او الصنف من اى شىء .. او مقابل (nationality) اى الجنسية ، ونقترح لها : (الرعوية) .. او مقابل (generic noun) اسم الجنس فى علم التحو .

فتخفيفا عن كاهل هذه الكلمة المثقلة بأعبائها نقترح (المنسل) .. مثل المذهب الذى كان يعنى اول امره مكان الذهاب اى طريقته ثم صار اسما يعنى العقيدة والنحلة ، وكالمطلب والمأرب والمكسب ، وكلها على صيغة اسم المكان لكنها لم تعد لها صلة بالمكان ولا بالزمان . وعلى هذا نسمى الجنس (منسلا) ، والجنسى (منسليا) ، والشؤون الجنسية (منسلات) .. ويبقى (الجنس) تاصرا فى الاستعمال على (الجنسين) أى (جنس) الرجال و (جنس) النساء ، دونما علاقة بالشؤون التناسلية ، كتكوك الجنس اللطيف والجنس الفظيع او الخشن !

اللسان :

لم اجد فى المعجم ، لكننا كلنا وجدنا فى الكثير من مطالعاتنا قولهم سلوا لسانه : انتزعوه — بشدة طبعيا — لا كما يسلون الشعرة برنق من العجين لرققتها اشفاقا عليها من ان تنقطع ، لان المقصود من سل اللسان ما هو الا قطعه . ولا ننس ان الكثير من الاعضاء انها اكتسبت تسمياتها من معنى قطعها او شقتها او كسرهما (كالذى اوضحناه فى فصل « العنف فى تسمية الاعضاء » — اللسان العربى : العدد 10 — ج 2 — ص 3) .

وكان سل اللسان فى اول امره يخص الحيوان . ومقصودنا انهم كانوا قد سموا اللسان (نسالا) لانهم كانوا ينسلونه اى يسلونه من فم الذبيحة بعد انضاجها طبخا او شيا ..

على ان أعضاء الانسان المحترم ومنها اللسان لم تسلم من الجائحة . فقد جعلوا يسلون لسانه حيا ، وهو انقطع ، عقابا او تعذيبا ، ومثل ذلك انهم كثيرا ما صلحوا اذنيه او سلوا عينيه ، ولا بأس علينا ان نلحظ فى طريقنا ، استطرادا ، ان الفاظ السلم والسلم والنسل مرجعها التائيلى واحد هو سل يسلم سلا .

لسانا . ومن ثم قالوا لسنت (بالتشديد) شيئا : جعلت طرفه كطرف اللسان أو جعلته على شكل اللسان .

وقالوا — استعارة أيضا — لسنت (كضربت) فلانا : أخذته بلسانك وذكرته بسوء . ولسنت الجارية : تناولت لسانها ترشفا . ولا نعلم أى أحب اليك أن تلسن الجارية ترشفا أم أن تلسن الناس اغتيابا وتلذذاً، لكن الذى نعلمه أن جانب السوء اخصب لغويا فان تلك الجارية — أحسن الله اليها — لم يرد لها ذكر بعد ذلك فى المعجم ، لكن الذى يرد ذكره فيه هو قولهم لسنت المعرب فلانا : لدغته ، أما تشبيها لشكل زباناها باللسان (شكل لسان النعل يشبه شولة المعرب فعلا) .. وأما لان لسعتها تشبه تقول بنى الانسان بعضهم على بعض بالشر .

الملاك :

يا طالما تحيرت فى أثل قولهم الكنى اليه (زنة اغنى) بمعنى : بلغه رسالتى ، أو كن رسولى اليه ، وإذا بكلمة (لسان) وتطور معانيها تحل لنا المشكلة . لقد رأينا توا أن (الرسالة) من جملة معانى اللسان . ومن هذا قالوا السن فلان يلسن السانا (كأحسن يحسن احسانا) بمعنى : أبلغ رسالة . وقالوا السن (فعل أمر) لى فلانا والسنى (أمر بتشديد النون) فلانا كذا وكذا : أبلغه لى كذا وكذا .

ثم هم نطقوها بالكاف بعد ذلك من نفس الوزن على الاغلب : (الكنى) بتشديد النون أولا ، ثم تحورت الكلمة تخفيفا فصارت (الكنى) بسكون الكاف وكسر اللام والنون المخفف وهى الباقية فى المعجم وفى شعر العرب . ومنها صاغوا فعل **ألك يالك** (كضرب يضرب) بمعنى ترسل ، أى صار رسولا .

هنا يأتى الملك (زنة البلد) الذى تدرجه المعاجم فى مادة (الك) باعتباره قد اشتق منها بصورة (مالك) — زنة مسلك — أولا ، ثم حذف هزته ، والهزة كما هو معلوم كثيرة التعرض للحذف أو التخفيف . وصار (الملك) يعنى (رسول) السماء . لكن هزته ظلت تظهر لتثبت وجودها فى صيغة (ملاك) وهى مقبولة (مالك) المنفرة ، فذلك حيث يقول شاعر :

فلست لانسى ولكن لملاك
تنزل من جسو السماء يصوب

فواضح من صيغة (الملك) أنهم خففوا هزتها أولا فظهرت صيغة (الملك) — كالنمام — مرادفة لصيغة (الملك) زنة الفلك .

وقالوا الكه (كضربه) يالكه ألكا : أبلغه الالوك (كالالوف) أى الرسالة . هنا تعرض لنا ملابسة لغوية ممتعة تورط فيها قدامى اللغويين ، هى انسا نجد هذه (الالوك) فى قولهم « هذا **الوك** صدق ، وعلوك صدق ، وعلوج صدق : لما يؤكل » ! كذلك قالوا « **ألك** الفرس لجامه : علكه » .

فالالوك بالمعنيين — الرسالى والطعامى — ليست بالكلمة الواحدة ، وإنما هما كلمتان من أثلين مختلفين ولو أنهما اتفقتا نطقا فى لفظة واحدة . فالالوك الرسالة أثلها كما رأينا هو اللسن .. فى حين أن الالوك الطعام أثلها الأكل والعلك فالعلس فالعسل . فمن الأكل : « **الوك** صدق : ما يؤكل » ، ومن العلك : « **ألك** الفرس لجامه : علكه » . لكن مآل الأثلين كليهما على اختلاف معنييهما هو هذا الأثل المشترك البعيد الخطير (الاسل) .

« **الليث** : الالوك : الرسالة وهى المألكة ، على مفعلة ، سميت **الوكا** لانه (كذا) يؤلك فى الفم ، مشتق من قول العرب : **الفرس يالك اللجم** (جمع) ، والمعروف **يلوك** أو **يعلك** أى **يمضغ** . ابن سيده : **ألك** الفرس اللجام فى فمه يالكه : علكه ، والالوك والمالك (كالمأمّن) والمألكة (كالمركة) والمألكة (كالمكرمة) : الرسالة لانها **تؤلك فى الفم** ! — اللسان

فأذى أوتع الليث وابن سيده — على جلاله تدرهما — فى الخطأ عند تلمسهما الحقيقة ، هو تطور كلمتين مختلفتين فى اتجاه واحد حتى انتهى بهما الأمر الى الاندماج فى لفظ واحد ، كالذى حدث فى تطور كلمات أخرى .

المليك والمليك :

انتقل المعنى من الملك (كالفلك) — الكائن السماوى — الى الرب الاله أولا ، مثل كلمة (الرب) نفسها تعنى الاله والمالك والسيد والمصلح . ثم انتقل

« قالوا للحن (كاللحن) ستة معان : الخطا في الاعراب ، واللفة ، والفناء ، والفظنة ، والتعريض ، والمعنى » - اللسان .

نضيف الى معنى الغناء هنا قولهم « لحن تلحيناً في قراءته : طرب تطريباً وترنم » . والظاهر انه كان يطلق كذلك على كل صوت منغوم كما هي الحال عندنا اليوم ، فمن هنا فيما نتوهم نشأ (النحل) لان لطيرانه طينياً ونغماً ، واحدته : النحلة .

لقن :

ومن (لكن) كذلك نشأ اللقن والتلقين بمعنى الفهم والتفهيم . واللقن واللقنة واللغانة واللغانية (كالعلائية) : سرعة الفهم والفظانة (وهذه كما رأينا من معاني اللحن الستة) .

والتأخرون يستعملون (التلقين) بمعنى التعليم وتحفيظ الكلام أو طلب ترديده بعد الملقن . من ذلك (الملقن) في المسرح يساعف الممثلين بالفاظ ادوارهم كلما نسى أحدهم شيئاً منها . ومن ذلك أيضاً تلقينك محتضراً الشهادتين وغيرها من الادعية ، اى تفوهك بهما ليردهما المحتضر بعدك . لكن لا أثر لهذا المعنى في المعجم العربى . فهل وجده المعجبون واعتبروه مولدا فلم يأخذوا به ، أم انه ظهر متأخراً بعد عهد التعجيم (= جمع المعاجم) ؟ كذلك يقول معاصرونا لقتنه درسا : انتقمت منه أو عاقبته وجعلته عبرة لنفسه .

اللحن :

أما هذا فيظهر انه انما نجم من معنى سلطة اللسان في (اللسن) آتفا . قالوا « فلان يتلاعن علينا : اذا كان يتماجن ولا يرتدع عن سوء ويفعل ما يستحق به اللعن » .

ثم صار اللحن يعنى : السب ، والطرده من الخير . ثم صار التلعين : التعذيب .

اللسن :

جمعوا اللسان على : السنة ، واللسن (بضم السين) ، ولسن (بضمين) ، ولسانات .

معنى الملك الى البشر . يقول المعجم ان « المالك والملك والملك (بكسر اللام أو سكونه) : صاحب الملك والرئيس الحاكم للامة » . اى أن المعنى صار الى التملك والسلطة ، لكن معنى الالوهية لم يذهب عن الكلمة فان كلا من المالك والملك من الاسماء الحسنى ، وقد عبدتا (بالثمديد ، وعلى المجهولية) في التسمية فقبل عبد الملك وعبد المالك . والآية « مالك يوم الدين » يقرأها نافع احد السبعة وبقرآته يأخذ اهل المغرب « ملك يوم الدين » - ما يدل على ان الكلمتين كانتا سواءا عند العرب .

وقد صيغ الفعل ملكت شيئاً تملكه ملكاً كضربته ضرباً ، وللصدر صور أخرى : كنت حائزاً له ومقتنياً (حسب تعريفنا ، اختصاراً لتعريف المعجم) وعلى المجاز قالوا ملك فلان نفسه وتمالكها : ضبطها وسيطر عليها عند غضب أو شهوة . والملكة (بالتحريك) : التملك . وصارت عند المحدثين تعنى الموهبة والحذق الفطرى في علم أو فن .

ومن معنى الحيازة والسلطان صار الملكوت : الملك العظيم ، ثم العز والسلطان . . . وصار في التعبير الدبنى يعنى ملك الله ، اى السماوات والأرض .

اللكنة :

ومن مشتقات اللسان : (اللسن) - كالرسن : الفصاحة ، وسلطنة اللسان . والمسون : الكذاب . أما لكن يكن لكذا (كفرح فرحاً) ولكنة (كلقمة) ولكونة (كعقوبة) ولكنونة (كأعجوبة) فتعنى : عى ونقل لسانه ، أو كان لا يقيم العربية لعجة في لسانه .

اللحن :

ومن (لكن) هذه ظهر (اللحن) - كاللبن : اللغة (اى كاللسان) أو الفطنة (اى كاللقن ، الذى سيأتى حديثه بعد) .

وقالوا لحن (كضرب) فلان : تكلم بلغته ، وهذا المعنى قريب من (لسن) من جهة ، وشبيه به (لكن) من جهة أخرى لان المقصود أن المتكلم غير عربى . واللكنة (بالضم) : التكلم بالعربية بلهجة فيها عجة ، واللحن : تكلم المرء بلغته (الاعجمية) .

ثم قدر الله أن يسقط اللام عن إحدى هذه الصيغ أو إحدى صيغ أخرى منقرضة - حين استنتقلوا أن يقولوا : الألسنة والألسن واللسن . . فقالوا السن (زنة الجن) . ثم كان أن تخصصت هذه الصيغة بهذا العظم الصغير النابت في الفك . وجمع السن : أسنان وأسنة (كجمع السنان !) وأسن (كجمع الكف على أكف) .

والتسمية جاءت فيما نظن عن طريق العقرب فالانعى . ذلك بأنهم قالوا : لسنته العقرب الأنفة الذكر ، بمعنى لدغته كما رأينا ، ثم قالوا : لسبته الحية ، بنفس المعنى . وابدال النون باء له في العربية أشباه وأن كانت قليلة ، منها تحنب عليه : تحنن ؛ ويث خيرا : نثه .

والحية لا تلدغ بذنبها كالعقرب بل بنابها أي بسننها ، فمن أجل هذا انتقل معنى اللدغة إلى العضة ، قالوا سن فلانا يسنه سنا (زنه شده يشده شدا) بمعنى : عضه بأسنانه أولا ، ثم بمعنى طعنه بالسنان ، استعارة ، أي أن سنان الرمح هذا هو الذي نجم من سن بنى آدم والعياذ بالله ، لا العكس . وإن كنا بهذا التخريج قد برأنا أخانا الحيوان ضمنا ، فلاننا نتوهم أن التسمية جاءت من أول عضة تلتقاها الأم الرؤوم من رضيعها التاكر للجميل حين يستمتع بتجربة سنيه الجديدتين في عض حلقة الثدي الذي سقاه مادة الحياة .

ومن رهافة السن ومضائها - ولعلها سن الرضيع أيضا - جاء قولهم سن سكيننا : شحذه واحده ، أي جعله حادا ماضيا كالسن ! ثم قيل سن رمحا وسننه وأسنه (وكلها بالتشديد) : ركب فيه سنانا . . واصل المعنى : ركب فيه سنا ! .

وكانوا وما زالوا يقدرون أعمار بعض حيواناتهم بفحص أسنانها . ومن هنا صارت السن - وهى مؤنثة - تعنى العمر نفسه . يقال : كم سنك . . أي عمرك ؟ وقد أجاب أحد المباحين : اثنتان وثلاثون ! يعنى عدد أسنانه . فقال السائل : ما سنك ؟ . . فأجيب : عظم ! . . في حكاية مشهورة .

ثم إن العرب قالت أسن رجل : شاخ ، بعد أن قالوا أسن صبى : نبتت أسنانه .

ودليلا على كثرة استعمال السن في المجاز والاستعارة نذكر أنها أطلقت كذلك على شعبة المنجل والواحدة من شعب المشط وتنتوءات المنشار ونحوها ، وعلى الحبة من رأس الثوم ، وعلى مكان البرى من القلم (أي أسلته) ، وعلى حرف فم القار الظهر .

والسنة (كالحبة) : الفهدة ، ربما من معنى النهش بأسناتها ، ثم أطلقت على الدبة من باب الخلط التطوري ، بعد ذلك فيما يظهر . وما أكثر ما استعملوا اسما واحدا لأكثر من حيوان ، بل لعدة حيوانات في بعض الأحيان .

أما السنة (كالكسكة) فهى : الفأس لها حدان ، ربما من معنى ظهور الأسنان شغفا شغفا في البداية ، فاستعاروا الواحدة منهما لتدل على حدى الفأس المزوجة كليهما .

السنة :

ومن السن أو إحدى صيغها نشأت صيغة السنة (كالشفة) . ومن تقدير عمر الدواب بالسنوات عند فحص أسنانها اكتسبت (السنة) معنى الجول أي دورة العام .

وتنطق السنة بالبابلية (شتى) ومنها (ريش شتى - resh shatti) : رأس السنة . ولا بد أن أثلها قد كان (شنتى) ثم ادغموا النون في التاء .

وجمعوا السنة على : سنوات وسنهنات وسنن (بالكسر) وسنن (بالضم) . ونظن هذا أثل السنونو (بالضم) وهو طائر موسمى يظهر (سنويا) في صيف المناطق المعتدلة .

وتشعبت الصيغ فقالوا أسنى القوم في موضع ، يسنون أسناء : ليثوا فيه سنة .

لكنهم إذا ذكروا السنة مطلقا تصدوا بها الإزمة أو السنة المجدية ، في مثل قولهم : أصابتهم السنة . وهو دليل على أنه منها نشأ الاسنات (كالأحسان) ، فكما قالوا أسنوا يسنون (كأمسوا يسنون) قالوا أسنوتوا يسنوتون أسناتنا فهم مسنوتون : أصابهم سنه (بالهاء ، لا بالتاء) وقحط وأجدبوا . وهذا منشأ قولهم المسننة (كالحسنة) والسنتنة (كالشرسة) :

الارض لم يصبها مطر ، ثم قولهم رجل سفت (كثرس) :
تليل الخير .

« واصل السنة سنه بوزن جبهة فحذفت لامها
ونقلت حركتها الى التون فبقيت سنة لانها من سنهت
النخلة وتسنعت اذا اتى عليها السنون - قال ابن
الانجر : وقيل اصلها سنوة (كسحوة) بالواو فحذفت
كما حذفت الهاء لقولهم تسنيت عنده اذا اتمت عنده
سنة « - اللسان ، مادة (س ن ه) .

يرى قارئنا الكريم من هذا وأمثاله أن الاتميين
كثيرا ما تناولوا المعاني والالفاظ وحاولوا معرفة نشوء
بعضها من بعض لكتهم في حالات غير تليقة عكسوا
الامر فخالوا الفرع اصلا والاصل فرعاً ، كما
يفعلون هنا .

ثم قالوا ساتى فلانا مساناة وسناء (كسلاحا) :
استأجره أو عابله لسنة .

ونطقوا السنوات (سنهات) كما تقدم ، كما
نطقوا المساناة (مساناة) بمعناها الأنف . والفعل
سنه يسنه سنها (كفتح فتحا) : مرت عليه سنون .
وسنه طعام أو شراب : تفر (وهذا من باب المبالغة
كانها مرت عليه سنهات) .

وسانتهت رجلا : عابله بالسنة . والنخلة سانتهت :
حبلت سنة بعد سنة .

لكن مادة (س ن ه) أيضا لم تخل من معنى
الجذب فقالوا السنهاء من النخل : التي أصابها السنة
المجدبة ، أو التي تحمل سنة ولا تحمل أخرى .

النسيان :

من السنة والمساناة ظهر النساء (كالسما) :
طول العمر . . وواضح أن المقصود كان كثرة (السنين) .
أما النساء (كالنشء) فمعناه : التأخير يكون في
العمر أو في الدين ، والنساء (كالنشأة) والنسيئة
(كالبريئة) : التأخير والتأجيل . ومن ذلك جاء قولهم
نسنت المرأة : تأخر حيضها .

ومن معنى التأخير والتأجيل قالوا انسائه الدين
أو البيع : أخرته ، أي جعلته مؤجلا . واسم ذلك

الدين النسيئة . وهي تنطق في الفارسية (نسيه)
- زنة نسبة - بمعنى البيع بالدين .

وتأتى الى (النسو) - كالنحو - فمن قولهم
(نسا ينسا نسا) بالهمزة ، ظهر (نسا ينسو نسوا)
بتخفيفها : ترك عمله . وانساء ينسوه شيئا : أمره
بتركه .

أما جموع المرأة : النسوة والنساء والنسوان :
منه لغويا أي تأنيلا من باب (الناس والانسان) ، ولو
أن المعجبين يدرجونها بدون مناسبة في باب (النسو)
هنا . خدعهم هذا الواو في اللفظ دون أن يعيروا المعنى
التفاتا .

ومن قولهم آتفا (انساء شيئا) : أمره بتركه ،
أو من صيغة مماثلة صار قولهم (انساء شيئا) يعنى :
جعله ينساء - والفرق أن هذه الأخيرة مدرجة في مادة
(ن س ي) ، بينما الأولى في مادة (ن س و) . وبتعبير
آخر أنه لما كانت (نسا ينسو نسوا) تعنى :
ترك عمله ، صارت نسي (كخرج) نسيا ونسيانا ونساية
(كيناية) ونسوة (كندوة) ونساوة (كعداوة وعلاوة) :
ضد تذكره . . (وإذا طلبت في المعجم تذكرت شيئا ،
قال لك : ضد نسيته) : لهذا نقول للقارئ في تعريف
النسيان ولو أنه لا يحتاج الى تعريفه أنه : غياب
الشيء عن البال .

ونذكر على سبيل الترفيه عن قارئنا العزيز جدا ،
والتخفيف من جدية الموضوع ، قول أحد الظرفاء
العراقيين ، في النسيان - ولا أعرف اسمه - لاني
(نسيته) :

قد بلغ النسيان بي أنه
لم يبقى لي بالا ولا حسا
فصرت إما عرضت حاجة
تهنى أودعتها الطرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتى
وصرت أنسى أنسى أنسى !

اثنان :

لا بد أن بعض العرب نطقوا السن بالثاء ، وكانوا
عندئذ - في عهد لغوى سحيق - يجمعون بالالف

اه اللسان .

وعلى هذا كان من جملة تفسيرات الآية « أنك بالواد المقدس طوى » ، قولهم ان التصود هو الوادى المقدس مرتين .

نجد (طوى) بنصها (twa) في السكسونية بمعنى الاثنين أيضا . وتقريب منها النطق الإيطالى (دوه — due) وقد انهلست الكلمة شيئا في (دو — du) بالفارسية والسنسكريتية ، ولا نعلم كيف كانت تنطق فيهما أول امرها . لكننا نجد من آثار الامتلاص صيغة (deux) الفرنسية التى يثبتون فيها الحرف الاخير كتابة ويحذفونه نطقا ، ويمجمون الحرفين الثانى والثالث في حركة مديدة واحدة .

الانثى :

تعرض لنا في طريقتنا (تليمة) لغوية غريبة .. هى أن صيغة (الاثنين) — ثنية الانثى — تعنى شيئا خاصا بالذكر اى غدتى الذكورة .

الانثى ، يقول المعجم انها خلاف الذكر ، واذا رجعنا الى الذكر قال لنا انه خلاف الانثى ! فاذا لم نكن نعرف أحد النقيضين سلفا في هذا وامثاله كالنور والظلام ، والليل والنهار ، والقريب والبعيد ، والقوى والضعيف .. فقد ضعفا .

مهما يكن فما من أحد يجهل أن الانثى هى الجنس الذى يحبل ويلد من الحيوان ويزهر نيشر من النبات ، وان الذكر هو الجنس الذى يلتح ويترك المقادير تجرى فى اعنتها .

الانثى من أين نشأت ؟ وما علاقتها الايجابية او السلبية بالانثيين ؟

يقول المعجم أن الاثنين : مثنى الانثى . الخصيتان ، الاذنان . وانثيا الفرس : ربلتا فخذها ، والانثيان من احياء العرب : بجيلة (كقبيلة) وقضاة .

والنون (ن) ، فجاء جمع السن (ثنان) بدل (سنان) و (الثنة) بدل (السنة) — بالكسر ، وبعد شيء من التحوير التطورى نجمت (الثنية) زنة الهدية : واحدة الثنايا ، وهى الاسنان الاربع فى مقدم الفم ، (ثنتان) من اعلى و (ثنتان) من اسفل .

هذا يفسر لنا كيف صارت (الثنتان) تعنى العدد الذى بين الواحد والثلاثة ، اى ضعف الواحد — لان هذه (الثنايا) الاربع تثبت (اثنين اثنتين) . ثم انبثقت صيغة المذكر (اثنان) التى تشبه جمع السن على اسنان .

وسرعان ما صاغوا بعد ذلك الفعل : ثنى يثنى (كجنى يجنى) شيئا : « طواه أو عطفه » — اى طوى الثوب مثلا وعطف الغصن وثناه (بالتشديد) تثنية : جعله اثنين . وصارت : (اثناء) الشيء و (ثناياه) : تضاعيفه ومطاويه ، و (اثناء) الحية : مطاويها اذا (ثنتت) .

والثنيان (كالبنيان) : « الرجل بعد السيد ، اى الثانى فى الرياسة » ، او بتعبير آخر : الذى يلي الرئيس ويحل محله اذا غاب . ونحن اليوم بحاجة الى احياء هذه الكلمة فى عريبتنا المعاصرة .

ان فعل (طوى طيا) مرادف لفعل (ثنى ثنيا) وقد جعل العرب لكليهما علاقة بالعدد (اثنين) لكن بطريقة متعكسة . ذلك ان (الثنى) نشأ من (الاثنين) ، فى حين ان (الطى) منه نشأ (الطوى) — زنة الهدى — بمعنى التثنية أيضا . اللسان : « واذا كان طوى وطوى (بضم الاول او كسره ثم فتحة منونة) هو الشيء المطوى مرتين فهو صيغة بمنزلة ثنى وثنى (بالضم او الكسر كذلك) ، كما قال الشاعر :

اى جنب بكر قطمتنى ملامة ؟

لعمري لقد كانت ملامتها ثنى

وقال عدى بن زيد :

اعاقل ان اللوم فى غير كنهه

على طوى من غيرك المتردد »

* يراجع كلامنا عن « التثنية والجمع » فى كتابنا « مغامرات لغوية » و « اللسان العربى » — العدد 5 غشت 1967 .

وحسبنا هذا مادة للتحخيص والاستنتاج . فتأمل هذه المعانى عزيزنا القارئ وتعاون معنا فى استخلاص الحقائق الجلية من هذا الخليط الغامض ، ثم قل لنا ما علاقة القبيلتين الميريتين الكبيرتين بجيلة وتضاعة بالانذين وربلى الفخذين من الفرس ؟

من الواضح جدا من تدبير هذه المعانى أن (الانثيين) مجرد تحريف من (الانثين) لذلك أطلقوها على اشغاع كثيرة من الاشياء — قياسا على الثنيتين اى السنين الاماميتين — بل ربما أطلقوا (الانثيين) على كل شئ على كل قرنيين متلازمين من الاشياء، وعلى كل الاعضاء المزوجة ، ثم زالت تلك العادة اللغوية التى كانت قياسية فيما نظن وتخلفت من آثارها هذه الاشغاع التى يذكرها المعجم ، ومنها قبيلتان كان لهما شأنهما بعضهما مع بعض من خصام ووثام .. فيرد ذكرهما معا كما كان يقال بكر وتغلب ، وكما لا يزال يقال اليوم فى نجد واتحاء بادية الشام : شمر وعنزة .

« وقال ابن سيدة : وقول الفرزدق :

وكنا اذا الجبار صعر خضده

ضربناه تحت الانثيين على الكرد *

قال يعنى الانثيين ، لان الاذن مؤنثة « اللسان .

وما نرانا نوافق ابن سيده على تأويله هذا لان مجرد كون الاذن الواحدة مؤنثة لا يبرر تسمية الانثيين انثيين ، فالعين ايضا مؤنثة ومثلها اليد والساق والخاصرة .. الخ . وانما الصواب ما قلناه ، وهو ان الانثيين سميتا انثيين لانهما اثنتان ، شأنهما شأن ربلى الفخذين وتينك القبيلتين .

فمن هنا أطلقوا (الانثيين) على الغدتين الخاصتين

بالذكورة ، كذلك .

وبشئ من التأمل يبدو من الواضح — ربما جدا ايضا — ان لفظة الانثيين أطلقت على القرنيين من بنى الانسان : المرأة والرجل ، مثلما نقول الآن : الزوجين .

* الكرد ، زنة الطرد : اصل العنق .

لكن لماذا اختصت كلمة (الانثى) بالمرأة دون الرجل ما دام الاثنان — الزوجان — رجلا وامرأة ؟ واضح للمرة الثالثة ان السبب قد كان نحويا ، قبل ظهور علم النحو بقرون نجهل تعدادها . ذلك انهم عند ما افردوا (الانثيين) جاء المفرد بيدهم (انثى) وهى صيغة تانيث كالجلى ، فاختصت من اجل ذلك بالمرأة . وجمعوا الانثى على : اناث واثث (كسفن) واثاى (كجبالى) .

واستخرجت من (الانثى) اشتقاقات تدل كلها على الرقة واللين . قالوا هذه امرأة انثى : اذا محدث بانها كاملة من النساء . والمؤنث : الرجل المشبه بالمرأة فى لينه وتكسر أعضائه . واثته تانيثا : جعله مؤنثا او عده انثى او خنثه (بالتشديد) .. وبلد انيث : لين سهل ، ومن ثم ظهر قولهم مكان انيث : اذا أسرع نباته وكثر . ويروى لنا اللسان تخريجا طريفا حيث يقول : « وزعم ابن الاعرابى ان المرأة انما سميت انثى من البلد الانيث ، قال : لان المرأة اللين من الرجل ، وسميت انثى للينها » . ومن قوله « زعم » يتضح انه لا يتفق معه . لا تلوم ابن الاعرابى فى تخريجه هذا فى ذلك الزمان بدلا من ان يقول العكس اى ان اشتقاقات الانثى هى التى اكتسبت معنى اللين من المرأة . كان القوم يتخبطون فى كل اتجاه بحثا عن الحقيقة . فمرحى لهم فيما أصابوا فيه ، ولا لوم عليهم ان اخطأوا لكن هذا لا يمنع أن نميز منهم بين الانكباء التعمقين والسطحيين الخرافيين .

وانتقلت الانوثة الى السيوف ! وفى صراعها مع السيف غلبته والبسته معنى اللين بدلا من أن يكسبها معنى الصلابة والمضاء . قالوا الانيث من السيوف والمثناث والمثناثة والمؤنث : ما كان من حديد غير ذكر ! اى ما كانت حديدته لينة .. انثى !

الخنثى :

ان ابدال حرف الخاء بالهمزة قليل فى العربية لكنه موجود ، مثل : الإباش والخباشى (بالتشديد) : الكاسب ، والتاود والتخود (بالتشديد) .. ومن ذلك ايضا : الانثى والخنثى .

وقد كانت الكلمتان مترادفتين أول أمرها بدليل
اطلاقتهم (الخنثى) على (الانثى) . ومن ذلك
أيضا قولهم خنثه تخنيثا بمعنى أنه تأنيثا ، ثم استعمالهم
التخنث بمعنى التثني والتكسر من الرجال والنساء ،
وهو شبيه بقولهم تأنث تأنثا : صار انثى ، أو لان
وتساهل . ثم بولغ في معنى اللين والتساهل حتى
انتهى الى الضعف حيث قالوا تخنث المرء (رجلا أو
امراة) : سقط من الضعف .

أما الخنث (كالخلاف) فهو بالعراقية : منسل
المرأة أو غيرها من اناث الحيوان .

ويقول اللسان : « **وأصل الاختنث : التكسر**
والقننى ، ومنه سميت المرأة خنثى » . هنا أيضا يكون
الصيح العكس ، أى أن التثني والتكسر هما اللذان
نجا من الانثى والخنثى .

ثم اطلقت (الخنثى) على الانسان الذى له
أعضاء الرجل والمرأة معا .

الانسان :

ولا نرى كبير مفخرة للعرب في استعارة معانى
التثني واللين والسهولة والخصب من الانثى للكثير في
الاشياء ، فان هذه الخلال يحسها ويستطيعها الرجل
من جميع الاقوام ، وانا يستاهل العرب التقدير لعبق
احساسهم بالمعنى (الانسانى) الكبير في العلاقة بين
(الاثنين) - الرجل والمرأة - واستيلادهم منها معانى
الانس والايانس والناس .. والانسانية !

فالانثى احس العربى في وجدانه انها لم تكن
له مادة استمتاع منسلى وحسب ، بل هى كذلك
سكن والف ونصف مقيم . فمن أجل هذا لما نشأت
لهم من (الانثى) صيغة (الانس) ظلموا عليها معنى
الطمأنينة والركون والاتجاذب وكل المعانى المضادة
للوحشة * .

وظل المعنى يتطور حتى صار يدل على البهجة
والانتشراح ، نجد ذلك باقيا في الدارجات .

وينطق بالعراقية (ونسة) - بالكسر . ويقولون
بالموصلية مثلا : كلوا معانا عالونس ، أى كلوا معنا
للانفاس (أى للانس والايانس) . لكن معنى السرور
والبهجة في (الانس) قديم عند العرب مع أنه اختس
من هذه الصيغة في معاجمهم . دليل ذلك أنهم كانوا في
الجاهلية يسمون يوم الخميس (مؤانسا) - « لانهم
كانوا يميلون فيه الى الملاذ » - اللسان .

وإذا كانت (الانثى) هى مصدر (الانس) بمعنى
اللفة والتمازج الروحى أول الامر فقد عم المعنى
تشمل الجنس الخشن أيضا باعتبار كل من القرينين
(انسا) للآخر ، فليست المرأة أقل (استثناسا) برجلها
منه بها ، فمن هنا أصبحت صيغة (الانسان) تشمل
الاثنين ، حتى لقد ندر عندهم تأنيثها على (أنسانة) .

ولعل هذا مع ما تقدم من ملابسات وتأثيرات يؤيد
للقارئ تخطئنا للشاعر - الا اذا كان مازحا - في
قوله : وما سمي الانسان الا لئسيه .

ومن الانسان طبعنا نشأت (الانسانية) بمعانيها
الجليلة . لكنهم كثيرا ما يصفونها بالمعذبة ، مع الاسف ،
ولعلها اصدق اوصافها ، ولا سيما انها هى المعذبة
لنفسها .

والانسان نطقه بعضهم (الايسان) ليقول قائلهم :
ما رأيت ثم ايساننا . وهم يجمعونه على اياسين . لفة
طوى .

ونطق نون الانسان ياءا عند بعضهم يذكرونا بنطق
سين الناس تاءا عند آخرين ، في قول شاعرهم :

يا تبج الله بنى السملاة
عمرو بن يربوع شرار الناس
ليسوا بأخير ولا اكيات !

لكن هؤلاء لا ينطقون السين تاءا في (الناس)
وحدها بل في كل اللفاظ المماثلة كما نرى في الاكيات ،
أى الاكياس (من الكياسة) .

* المعجم العربى يعرف الانس بأنه خلاف الوحشة ، ويعرف الوحشة بانها خلاف الانس !

وقالوا كذلك ان « النواص (كالصراف) : الناس
يكون من الانس والجن ، جمع انس ، اصله اناس ،
جمع عزيز اخذ عليه ال » - اللسان .

اما الجمع الاثنوي فله عديد من الصيغ : النسوة
(بالفتح او الكسر) والنساء والنسوان (بالضم او
الكسر) والنسون (كالمثون) والنسنين (كالفلسين) ،
وكلها جموع (المرأة) التي لا جمع لها من لفظها .

من معنى (الانس) بالضم ، ايضا سميت النار :
ماتوسة والماتوسة والاتيصة . اللسان : « ويسمونها
السكن (بالتحريك) لان الانسان اذا آتسها (اي
ابصرها) ليلا انس بها وسكن اليها وزالت عنه الوحشة
وان كان بالارض القفر » . وهذا عين الصواب ، لان
الابصار قد جاء اولاً من هذا السكن - الذي هو ايضا
من اسماء النار - وزوال الوحشة عند رؤية النار ليلا
لانها كانت للمسافر والمنقطع بشيراً بالوصول الى
ناس من البشر يؤنس بهم ويلتجأ اليهم ويوجد لديهم
على الاغلب زاد وقرى ، ولا سيما ان اجاويد العرب
كانوا يوقدون النار في الليل على رؤوس الاكام والمشارف
لاستجلاب الضيفان من جائع وتائه وملهوف .

و (السكن) بالتحريك : « ما يسكن اليه وفيه
ويستانس به ، والرحمة ، والبركة » . فاذا هم اطلقوا
هذا (السكن) المبارك على النار كما تقدم فلا عجب
ان يطلقوا عليها كذلك (الماتوسة) بمعنى الماتوس بها
و (الاتيصة) وهي من صيغ المفعولية ايضا . ثم هم
لكثرة ذكرهم اياها وحبهم لها وعرفانهم لفضلها استعملوا
عنها اداة التعريف اكباراً واحتقالات فدعوا (ماتوسة) .

وصاروا يقولون (آتست ناراً) بمعنى آتست
بها ، ثم بمعنى أحسست بوجودها وتوقعت رؤيتها ،
مثلما تقول آتست فيه مخايل النبيل والشرف اي توسمتها
فيه او شمتها منه . ثم انتقل معنى (آتست ناراً) الى
الرؤية .

من معنى التوقع الذي نخمنه ظهر قولهم
« استانس : استعلم » (اي بحث عن المتوقع من
الامر اولاً ، ثم بمعنى سأل ليعلم ما لا يعلم) .

وتياسا على معنى الإبصار قالوا « انس صوتاً :
سمعه » .

وقالوا « جارية آتسة : طيبة الحديث » .
المتأخرون صاروا يطلقون (الآتسة) على العذراء ،
او بعبارة ائق على الانثى البشرية التي لم تتزوج . ولم
يلتفتوا الى ان هذا المعنى اذا تورن بالمعنى القديم
صار المفهوم منهما ان الانثى اذا تزوجت خبت حديثها .
ان النكات تكثر عن ثرثرة الزوجات لا عن خبت حديثهن .

اما الليث فيقول : « جارية آتسة : اذا كانت
طيبة النفس (كالنفع) تحب قريبك وحديثك » - وهذا
يجعل نتيجة المقارنة أوجع ، لان هذا الاستعمال
الحديث يحرم المتزوجة من هذه السمات الحلوة . ومن
رأى ان على الأزواج ان يقدموا احتجاجاً على ذلك ،
ان كانوا غير موافقين عليه .

ومن (الآتسة) نشأت صيغة (العانس) .
واختصت بالمرأة التي تبقى زماناً غير متزوجة ، بعد
البلوغ . (وقد تطلق على الرجل) ، ومن هناك
صيغ الفعل عانسها أهلها تعنيها : حبسوها عن
الزواج حتى جاوزت فناء السن ولما تعجز .

وللكلمة معان أخرى نكتفي منها بهذا الذي فكرنا
لفضح تحيز التطور ومجافاته النسفة بين لفظتين
مشتقتين من مادة واحدة فيحايى هذه (الآتسة) ويجوز
على الأخرى (العانس) .

و (الانس) بالكسر : « البشر ، غير الملائكة
والجن » ويمكننا ان نضيف : وغير الشياطين . بالمراتية
يقولون : « لا انس ولا جنس » تعبيراً عن خلو المكان
من كل ذى حياة . اي انهم ينطقون الجن (جنسي)
اتباعاً .

و (الانس) بالتحريك ، معنى : الجماعة الكثيرة .
ومن الغريب ان الخنث (كالفرس) ايضا تعنى شيئاً
قريباً من ذلك اي : الجماعة المتفرقة ، مما يؤيد الصلة
بين مادة الاثنى والخنثى والانس (اي الناس) .

وجمع الانس : اناس (زنة آمال) . ولا بد ان
هذا او شبهه قد كان اثل (الناس) . ويقول المعجبون
ان (الناس) : جمع (الانسان) ، ولسنا متاكدين من
صحة ذلك لان لدينا بمعنى جماعة البشر : (الاتانس)
ايضا . وهي تشبه صيغة الاثنى (كالحبالى) التي مرت
بنا قبل ، جمع الاثنى .

الانكليزية لا الفرنسية ، أى (اكس) ومنها (Ignition) استعمال .

النسناس :

اشتقوا من (الناس) صيغة (النسناس) :
« خلق في صورة الناس مشتق منه لضعف خلقتهم (ا)
قال كراع : النسناس (بالفتح) والنسناس (بالكسر)
فيما يقال دابة في عداد الوحش تصاد وتؤكل وهي على
شكل الانسان ، بعين واحدة ورجل ويد تتكلم مثل
الانسان (ا) . . التهذيب : النسناس والنسناس
(بالفتح والكسر) : خلق على صورة بنى آدم أشبهوهم
في شيء وخالفوهم في شيء ، وليسوا من بنى آدم ، وقيل
هم من بنى آدم . . »

* * *

في دارجات ديار الشام يطلقون (النسناس) على
القرد . ونحسب ان هذا هو أصل المعنى لما بين القرد
و (الناس) الذين اشتق اسمه (النسناس) من اسمهم
من شبه صراح . وما أكثر ما قيل في الحكايات والاساطير
ان القرد كان انسانا ثم مسخه الله لانه اقترف كذا
وكذا من سوء أو معصية ثم أمعنت الحكايات في الخيال
فجعلت له رجلا واحدة وعينا واحدة على نحو ما رواه
اللسان وغيره .

لا غرابة اذن في اشتقاق النسناس من (الناس)
التي اشتقوا منها كذلك ما هو أرفع من النسناس
تدرا ، نعى النسنين (بالكسر) : النساء ، معثرة .

وليكن ذكر النساء هنا — بعد النسناس — من
باب « ختامها مسك » .

عبد الحق فاضل

اما قولهم « تأنس : ضد توحش ، وبمعنى صار
انسانا » فنأشئ من استعمالهم الانسان بمعنى من
ليس حيوانا . لكن الكلمة ملتبسة المعنى ، فاذا نحن
ترانا (التأنس) أو سمعناها وحدها بدون قرينة لا تفهم
منها معنى كلمة (التأنس) التي صارت تستعمل حديثا
بمعنى : صار انسانا — خلافا للقاعدة التي تسقط
النون الثانية من (الانسان) في مثل هذا الموطن
— باعتبارها حرفا زائدا .

في اللاتينية (ignis) تعنى النار . وهي تربية
جدا من اسمها العربى (انيسة) اذا نطقت على طريقة
أهلها اللاتين : (انيس) — زنة اجلس . وما زال
الحرف (g) في الايطالية والفرنسية أيضا ، اذا جاء
قبل النون في كلمة ، يلفظ ياءا بعد النون ، اى بتغيير
نطق وابدال مكان ، مثل (مانيتكو — magnetico)
بالاولى و (مانيتيك — magnetique)
بالثانية : مغناطيسى .

ويقتضينا الانصاف ورد الحقوق الى اهلها ان
نقول ان ملاحظة هذا الشبه بين الكلمتين (انيسة)
و (انيس — ignis) في العربية واللاتينية قد سبقنا
اليها الاب انستاس الكرملى . غير انه لم يقل الى اية
من اللغتين تنتمى الكلمة اثلا ، اى انه لم يقرر هل هي
اللاتينية التي اقتبستها جاهزة من العربية ام ان العربية
هي التي اقتبستها بمعنى النار من اللاتينية ثم
اشتقت منها معانى الابصار والسكن
والالفة وغيرها . والسبب هو انه لم يلتفت الى تحليل
تطورات تسميتها في العربية .

نضيف الى ما تقدم ان (Ignis) ترد في الانكليزية
اسم علم نسائى على الاغلب ، وتنطق على الطريقة